الوحدة الاولى

الدرس الأول : من القرآن الكريم

من سورة البقرة

الآيات (١٥٣-١٧٠) آيات الحفظ ((١٥٣-١٥٧))

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ
(١٥٣) وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتٌۢۚ بَلْ أَحْيَآءٌ وَلَٰكِن لَّا
تَشْعُرُونَ (١٥٤) وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ
ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ (١٥٥) ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم
مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ (١٥٦) أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن
رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ (١٥٧) ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ
مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن
يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ (١٥٨) إِنَّ ٱلَّذِينَ
يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى
ٱلْكِتَٰبِۙ أُوْلَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ (١٥٩) إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ
وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ (١٦٠)
إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ
وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١٦١) خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ

يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ
﴿١٦٣﴾ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ
الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن
مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ
الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ
يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ
كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ
الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ
اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ
﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا ۗ
كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ
﴿١٦٧﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ
الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ
وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ
اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا ۚ أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا
يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾

صدق الله العلي العظيم

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
شعائر الله	جمع شعيرة، وهي العلامات الدالة على عبادة الله تعالى.
الجُناح	الإثم
يطوَّف	يسعى بينهما ذهاباً وإياباً.
يكتمون	يخفون
البينات	الأدلة على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم من نعوت وصفات جاءت في كتب أهل الكتاب.
يَلعنهم	أصلها اللعنة: وتعني الطرد والبعد من كل خير ورحمة.
اللاعنون	من يصدر منهم اللعن؛ كالملائكة والمؤمنين.
أصلحوا	اصلحوا ما فسد من عقائد الناس .
ولا هم ينظرون	ولا يمهلون ليعتذروا.
اختلاف الليل والنهار	بوجود أحدهما وغياب الثاني لمنافع العباد فلا يكون النهار دائماً ولا الليل دائماً.
وبثَّ فيها من كل دابة	ونشر فيها من سائر أنواع الدواب.
أنداداً	جمع ند، وهو المثيل والنظير.
إذ تبَّرأَ	التنصل من الشيء والتباعد عنه لكرهه.
الذين اُتبعوا	المعبودون والرؤساء المضلون.
الذين اتَبعوا	المشركون والمقلدون لرؤسائهم في الضلال.
الأسباب	جمع سبب وهو - لغةً - الحبل ثم استعمل في كل ما يربط بين شيئين .
كرة	رجعة وعودة.
الحسرات	جمع حسرة وهي الندم الشديد .

المعنى العام

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ البقرة: ١٥٣

في هذه الآيات نادى الله- تبارك وتعالى- عباده المؤمنين بلفظ الإيمان ليستنهض هممهم إلى امتثال الأوامر الإلهية، قائلاً: اطلبوا العون من الله في كلّ أموركم، واستعينوا بالصبر على الطاعات، وبالصلاة التي تنهى عن كل رذيلةٍ، وتطمئن بها النفس. والله مع المؤمنين والصابرين بعونه وتوفيقه وحفظه وتأييده.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ﴿١٥٤﴾ ﴾ البقرة: ١٥٤

ولا تقولوا – أيها المؤمنون- فيمن يُقتلون في سبيل الله: هم أموات بل هم أحياء عند ربِّهم يُرزقون، ولكن لاتشعرون بذلك .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبۡلُوَنَّكُم بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلۡخَوۡفِ وَٱلۡجُوعِ وَنَقۡصٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾ البقرة: ١٥٥ – ١٥٧

ولنختبرنكم بشيء من الخوف والجوع، ونقص بعض المال أو ذهابه، وبموت بعض الأحباب، أو استشهادهم في سبيل الله، وضياع بعض الثمار والزروع بقلّة نتاجها أو فسادها. وبشِّر- أيها النبي- الصابرين.الذين من صفاتهم أنهم إذا أصابهم شيء يكرهونه، قالوا: إنّا عبيد الله، يفعل بنا ما يشاء، وإنّا إليه راجعون بالموت، ثم بالبعث للحساب والجزاء . أولئك الصابرون لهم ثناء من ربِّهم ورحمة عظيمة منه سبحانه، وأولئك هم المهتدون إلى الرشاد.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾

البقرة: ١٥٨

إن الصفا والمروة- وهما جبلان قرب بيت الله الحرام- من معالم دين الله الظاهرة، ومناسكه التي تعبَّدنا الله بها. فمن قصد بيت الله حاجاً أو معتمراً، فلا حرج ولا إثم عليه أن يسعى بينهما. بل يجب عليه ذلك.ومن فعل الطاعات متطوعاً من نفسه، مخلصاً بها لله تعالى، فإن الله تعالى شاكر يثيب على القليل بالكثير، لأنه عليم بأعمال عباده فلا يضيع عنده أجر المحسنين.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾ ﴾

البقرة: ١٥٩ – ١٦٠

إن الذين يخفون ما أنزلنا من الآيات الواضحات الدالة على نبوّة محمد (ص) وصدق ما جاء به. وهم أحبار اليهود وعلماء النصارى وغيرهم ممن يكتم ما أنزل الله وأظهره للناس في التوراة والإنجيل. أولئك يطردهم الله من رحمته. ويدعو عليهم باللعنة ملائكةُ الله والمؤمنون .

ويَستثْنِي الله تَعَالى مِنَ اللعنةِ الذِينَ تابوا وأَحسنوا العَملَ . ورجَعوا عَن كِتمانِ مَا أَنزل الله . وأَظهرُوا للناسِ مَا عَلموه مِن أَمرِ الرسولِ والرسالةِ . ويقول تَعَالى إنهُ يَتقَبلُ تَوبَتهُم . ويَعفو عَنهم . ويمحو ذُنُوبَهم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَمَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٦١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۖ لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ البقرة: ١٦١ - ١٦٢

إن الذين كفروا بالله وكتبه ورسله . وكتموا الحق ولم يظهروه وماتوا وهم على تلك الحال من الكفر والظلم فإنهم يستحقون لعنة الله والملائكة والناس أجمعين ويكون مَصيرهم في نار جهنم ليخلدوا فيها أبداً . وإذا طلبوا الإمهال والتأخير لم يجابُوا إليه .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾

البقرة: ١٦٣

وإلهكم- أيها الناس إله واحد. متفرد في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله. وعبودية خلقه له. لامعبود بحق إلّا هو. الرحمن المتصف بالرحمة. والرحيم بالمؤمن.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾ البقرة: ١٦٤

يلفتُ اللهُ تَعالَى أنظارَ العُقلاءِ مِنَ النّاسِ إلى الآياتِ الدّالّةِ عَلَى أُلوهيّتِهِ . ومِنْ هذِهِ الآياتِ : خَلْقُ السّماواتِ والأرضِ وَمَا فيهِما مِنْ عَجائِبَ . وارتفاعُ السّماءِ وكَواكِبُها . ودَوَرانُ فَلَكِها . واتّساعُها . وَمَا في

الأرض مِنْ بِحَارٍ وَجِبَالٍ وَأَنْهَارٍ وَعُمرانٍ وَقِفَارٍ . . . . وَاخْتِلَافُ اللَّيلِ وَالنَّهَارِ وَتَعاقُبُهُمَا . يَجيءُ هذا وَيَذْهَبُ . وَيَعْقُبُهُ الآخَرُ . وَاخْتِلَافُهُما طُولاً وَقِصَراً . . وَتَسْخِيرُ البَحرِ لِحَملِ السُّفنِ (الفُلْكِ) لِيَنتقلَ بِهَا النَاسُ مِنْ جَانِبٍ إلى آخَرَ . وَإِنْزَالُ اللهِ المَاءَ مِنَ السَّمَاءِ لِيُحيِيَ بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ يَبَسِهَا (مَوْتِهَا) . فَتَزْدَهِرَ وَتَنْبُتَ بِالخُضْرَةِ وَالزَّرعِ وَالثِّمَارِ . وَمِنَ آيَاتِهِ بَثُّ الدَّوَابِّ فِي الأَرْضِ عَلَى اخْتِلَافِ أَنْوَاعِهَا وَأَشْكَالِهَا وَأَلْوَانِهَا . وَهُوَ يَعلَمُ ذلِكَ الخَلْقَ كُلَّهُ وَيَرْزُقُهُ . وَمِنْها تَسخِيرُ الرِّيَاحِ السَّائِرَةِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إلى مَشيئَةِ اللهِ تَعَالَى وَإِرَادَتِهِ . وَسَوْقُ الغُيُومِ إلى حَيْثُ يَشَاءُ اللهُ . . . فَكُلُّ هذِهِ الآيَاتِ فِيهَا عِبَرٌ وَدَلالاتٌ لِلنَّاسِ العُقَلاءِ عَلَى أُلوهِيَّةِ اللهِ وَقُدْرَتِهِ وَوَحْدَانِيَّتِهِ .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ ﴾ البقرة: ١٦٥

ومع هذه البراهين القاطعة يتخذ فريق من الناس من دون الله أصناماً وأوثاناً يجعلونهم نظراء الله تعالى، ويعطونهم من المحبة والتعظيم والطاعة، ما لايليق إلا بالله وحده. والمؤمنون أعظم حباً لله من حبّ هؤلاء الكفار لآلهتهم. ولو يعلم الذين ظلموا أنفسهم بالشرك في الحياة الدنيا، حين يشاهدون عذاب الآخرة أن الله هو المتفرد بالقوة جميعاً . وأن الله شديد العذاب.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ البقرة: ١٦٦ - ١٦٧

وحين يرى المشركون عذاب الآخرة يتبرّأ الرؤساء المتبوعُون من اتبعهم على الشرك، وتنقطع بينهم كل الصلات التي ارتبطوا بها في الدنيا، من القرابة، والاتباع والدين، وغير ذلك؛ لأنها كانت لغير الله تعالى. وقال التابعون: ياليت لنا عودة إلى الدنيا فنعلن براءتنا من هؤلاء الذين أضلونا السبيل، مثل براءتهم منّا. وكما أراهم الله شدة عذابه يوم القيامة، يريهم أعمالهم الباطلة ندامات عليهم، وليسوا بخارجين من النار أبداً.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُوا۟ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٦٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾

البقرة: ١٦٨ - ١٧٠

يا أيها الناس كلوا من رزق الله الذي أباحه لكم في الأرض، وهو الطاهر غير النجس، النافع غير الضار، ولا تتبعوا طرق الشيطان فيما يُزينه لكم من المعاصي والفواحش فتحرّموا حلال الله، وتحللوا حرامه. إن الشيطان لكم عدو ظاهر، لأنه يأمركم بكل ذنب قبيح يسوؤكم، وبكل معصية بالغة القبح، وبأن تفتروا على الله الكذب من تحريم الحلال وغيره بلا علم. وإذا قال المؤمنون ناصحين أهل الضلال: اتّبعوا ما أنزل الله من القرآن والهدى، وأصرّوا على تقليد أسلافهم المشركين قائلين! لانتبع دينكم بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، أيتبعون آباءهم ولو كانوا سفهاء أغبياء ليس لهم عقل يردعهم عن الشرّ، ولا بصيرة تنير لهم الطريق؟

أبرز ما ترشد إليه الآيات:

١.أَنه- سبحانه- يدعو إلى التمسك بالصبر والصلاة والاستعانة بهما، لأن الصبر يقود إلى الفضائل، والصلاة تنهى عن قبائح الأمور.

٢.أن من يستشهد في سبيل الله. هو حيّ يرزق عند الرازق الكريم، ونحن لا نشعر بذلك.

٣.أَن الله يبتلينا بالخوف والجوع، وضياع المال أو بعضه، وفقد من نحبّ، وضياع الزروع والثمار. ومن يصبر على هذه البلايا، يبشره الله بجنات النعيم.

٤.أن الصفا والمروة من شعائر الله، وعلى الحاج والمعتمر أن يطوّف بهما.

٥.أن من يكتمون ما أنزل الله من الآيات البينات، والدلائل الواضحات التي تدلُّ على صدق نبينا الأكرم)ص(، سوف يلعنهم الله ويبعدهم من رحمته.

٦.أَن الذين كفروا بالله واستمروا على كفرهم يلعنهم الله والملائكة والناس جميعاً، وهم في النار خالدونَ وعذابهم لا ينقطع ولا يخفف ولا يؤجّل.

٧.أَن إلهنا المستحق للعبادة واحد لانظير له.. وهو خالق السماوات والأرض والليل والنهار.. ويجب أَلَّا نتخذ أحداً غيره معبوداً.

٨.دعا الله سبحانه الناس جميعاً إلى أن يأكلوا مما أحلّه الله، وألّا يتبعوا خطوات الشيطان. والّا يحرّموا ويحللوا من تلقاء أنفسهم، لأن عليهم فقط أن يتبعوا ما أنزل الله على رسوله الكريم)ص(.

المناقشة:

١. لِمَ يبتلينا الله؟

٢. (وما هم بخارجين من النار). أي ليس لهم سبيل إلى الخروج من النار. بل هم في عذاب سرمديّ. وشقاء أبدي. من هم هؤلاء؟

٣. يأمرنا خالقنا العظيم بعدم اتباع خطوات الشيطان. اكتب سبعة أسطر بهذا الشأن.

٤. بيّن طبيعة العلاقة بين قادة الشرك وأتباعهم يوم القيامة.

٥. في خلق الله تعالى دلائل على عظمته ووحدانيته. حدد الآيات التي تحدثت عن ذلك ثم بين بعضاً من تلك الدلائل.

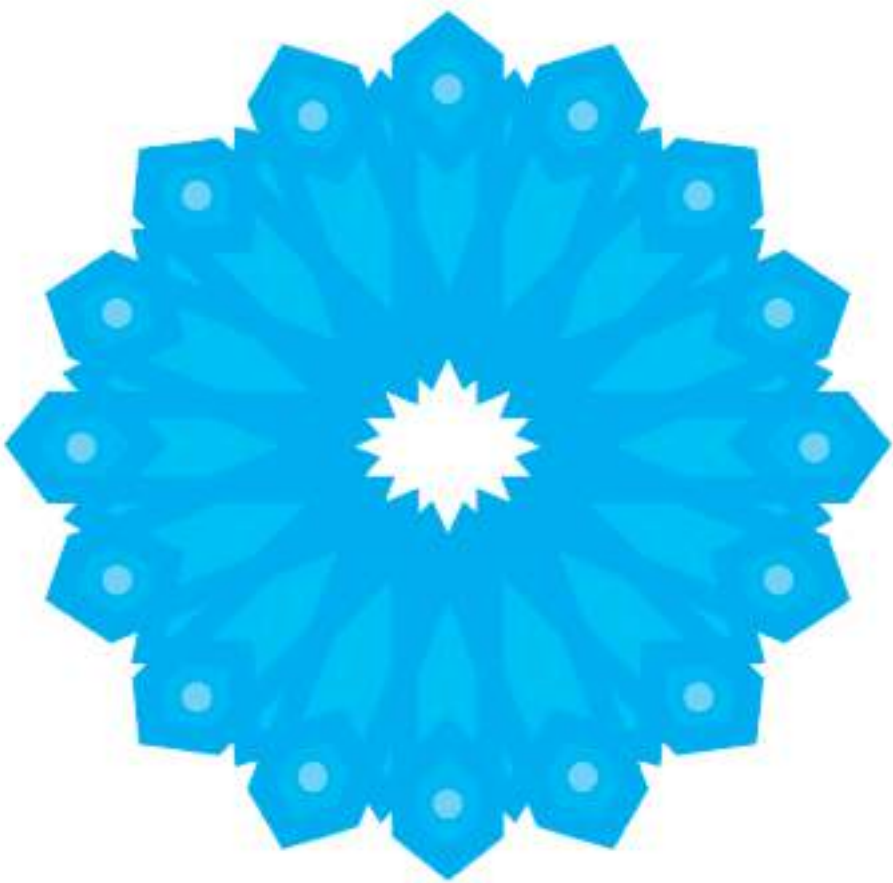

الدرس الثاني: من قصص القرآن
أصحاب الكهف:

لقد انكر الذين فتنتهم الدنيا ببهجتها وزينتها البعث مع أن الوقائع تثبت الحياة بعد الرقود الطويل . وهذه قصة أهل الكهف تثبت قدرة الله تعالى على البعث . فيخبر الله تعالى نبيه محمداً (ص) في سورة الكهف عن قصة فتية آمنوا بالله فأنامهم في كهف ثلاثمائة وتسع سنين ثم ايقظهم من رقادهم. فهل هناك شك في عظمة قدرة الله تعالى؟

فما هي أحداث القصة ؟

تدور أحداث القصة حول فتية من أشراف القوم قد آمنوا بالله تعالى . وصدقوا بوحدانيته وكانوا على دين الحقّ وسط قوم مشركين . وقد حيكت حول قصتهم الأساطير والخرافات. فأخبرنا الله تعالى خبر الحقّ عنهم . إنهم فتية نبذوا عبادة قومهم لغير الله وآمنوا بالله وحده . وقد زادهم الله تعالى يقينا وثبّت قلوبهم على الإيمان والصبر على الشدائد ولم يبقَ في تلك القلوب النقية مكاناً للشك أو النفاق .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ ﴾ الكهف: ١٣

وعاهدوا الله على عبادته وحده لا شريك له خالق السموات والأرض الحي القيوم إذ لا يستحق العبادة غيره . ثم تعاهدوا على الثبات في طريق الحقّ .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ ﴾ الكهف: ١٤

لقد كان ملك بلدتهم (دقيانوس) يأمر الناس بعبادة الآلهة ويقتل كل من يعاديها . أو يعبد غيرها . فطلب هؤلاء الفتية الى الله تعالى أن يحفظهم من الملك الظالم

و قومهم المشركين فتعاهدوا فيما بينهم على الخروج من قومهم واعتزالهم والفرار بدينهم فقال بعضهم لبعض : هؤلاء قومنا عبدوا الاصنام واشركوا بالله تعالى بلا حجة ظاهرة . أو برهان معقول . وانهم لظالمون فيما فعلوا ولا احد أشدُّ ظلما ممن افترى على الله كذبا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ قَوْمُنَا ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَٰنٍۭ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ ﴾ الكهف: ١٥

وقال بعضهم لبعض : مادمنا قد اعتزلنا القوم في كفرهم وشركهم ولم نرهب تهديد هؤلاء المشركين وملكهم فلنذهب الى الكهف ونجعله مَأوى لنا فرارا بديننا من بطش الملك والمشركين . والله تعالى سينشر لنا من رحمته ومغفرته . ويسهّل لنا أمورنا فيما ننتفع به في أمور معيشتنا وحياتنا . وهكذا هي حال المؤمنين فهم يثقون بما عند الله تعالى وعليه يتوكلون .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ﴾ الكهف: ١٦

فلما وصل الفتية الجبل . استقروا في الكهف يرتاحون ويعبدون الله تعالى ثم القوا باجسادهم الى الأرض فغطوا في نوم عميق دام ثلاثمائة وتسع سنوات. إذ القى الله تعالى عليهم النوم الثقيل ومرت السنون وهم في حرز منيع فقد كان للكهف فتحة واسعة في الجبل وهي متجهة الى الشمال . يأتي اليه النسيم العليل . وإذا طلعت الشمس من الشرق عن يمينهم مالت أشعتها عنهم وإذا اتجهت الى الغرب عن يسارهم .تجاوزتهم ولم تدخل اشعتها في كهفهم . فحرارة الشمس لاتؤذيهم . والهواء يأتيهم نسيما عليلا فهم في رعاية الله وحمايته وعنايته . وذلك كله من دلائل قدرة الله فمن يوفقه الله يهتدي كما اهتدى أصحاب الكهف . ومن لايوفقه لفساده وانحرافه . فلن تجد له ناصرا يرشده الى طريق الخير والهدى .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ وَهُمْ فِى فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ ﴾ الكهف: ١٧

لقد كان الناظر اليهم وهم في كهفهم يراهم منتبهين أيقاظا لانفتاح عيونهم وكثرة تقلبهم وهم في الحقيقة نيام ويقلبهم الله تعالى في نومهم . يمينا مرة ويسارا أخرى حتى لا تؤثر الأرض في أجسادهم . فتحفظ بذلك أجسامهم من تأثير الأرض مع طول الزمن .

ولقد صاحبهم في اعتزالهم للقوم كلب لهم تراه ماداً ذراعيه في الفناء وهو نائم أيضا في شكل اليقظان . ولو نظرت اليهم وهم على تلك الحالة لفررت منهم هاربا ولملىء قلبك من منظرهم رعباً لهيبتهم في منامهم . فلا يقع نظر أحد عليهم الا هابهم وفرّ منهم . حتى لا يدخل أحد عليهم أو يدنو منهم بسوء ولا تمسهم يد طوال مدة بقائهم في الكهف. فقد حماهم الله تعالى . لقد كان فرارهم الى الكهف خوفا من المشركين فلو علم المشركون بإيمان الفتية لرجموهم بالحجارة حتى الموت أو أكرهوهم على الرجوع الى دين المشركين بالقوة .وإذا دخلوا بدين المشركين فلن يفلحوا في الدنيا والآخرة .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَذَاتَ ٱلشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ۚ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ ﴾ الكهف: ١٨

لذلك حفظهم الله تعالى في كهفهم . ولقد بقي هؤلاء الفتية طوال نومهم في حفظ الله وعنايته فلم تتغير أجسادهم ولم يبلَ لهم ثوب. وبعد تلك النومة الغارقة

في الزمن أيقظهم الله تعالى بأمره وقدرته ، فلما استيقظوا من نومهم سأل بعضهم بعضا عن مدة نومهم ومكثهم في الكهف ، فقال أحد الفتية لأصحابه كم لبثتم في نومكم ؟ فقالوا : مكثنا يوما أو بعض يوم .

ولما لم يكونوا متأكدين من ذلك قالوا : اتركوا الأمر لله تعالى فهو أعلم بما لبثنا ، وقد مسَّهم الجوع ، فأرسلوا أصغرهم الى المدينة يلتمس اليهم طعاما وقد أخذ العملة التي كانت لديهم ، وأوصوه أن يدخل متنكرا حتى لا يعرفه أحد ويختار أفضل الطعام وأن يكون حسن المعاملة عند دخوله المدينة وشرائه للطعام ، حتى لا ينتبه اليه أحد ،

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَٰهُمْ لِيَتَسَآءَلُوا۟ بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا۟ رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَٱبْعَثُوٓا۟ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَآ أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ الكهف: ١٩

فلما دخل المدينة استغرب تغير معالمها ، فسأل أحدهم أين أجد الطعام لاشتريه؟ فسالوه أأنت غريب ؟ ! فقال لست بغريب لكني أبحث عن الطعام لاشتريه ، فأخذه الرجل بيده الى صاحب الطعام ولما تخير الطعام ودفع مالديه من عملة ثمنا لما اشتراه استغرب البائع وأخذ يقلب النقود في كفه مذهولا ويظن أن الفتى قد عثر على كنز فسأله :من أين حصلت على النقود ؟ فتنبه الناس واجتمعوا حوله وأخذوا يتفحصون النقود وقالوا له : لعلك وجدت كنزا ؟ فقال : لاوالله إنها دراهم قومي ثم اضطر لشرح حاله وحال الفتية وكيف فروا بإيمانهم الى الكهف خوفا من الملك الظالم لهم ، وبعد الحوار عرفوا حقيقة أمره وأنه واحد من الفتية الاشراف الذين اختفوا وفقدوا منذ ايام الملك دقيانوس قبل ثلاث مئة سنة وتسع ، فلقد كان أهل البلدة يتناولون قصة الفتية فيما بينهم جيلا بعد جيل ، فلما عرفوا به طمأنوه بأن الملك الظالم قد مات وأن ملكهم الان ملك مؤمن وعادل، عندها أدرك الفتى المدة الزمنية التي لبثوا فيها في الكهف ثم شاع خبر الفتى في المدينة حتى وصل الملك

فأرسل في طلبه ولما التقاه أخبره بقصتهم . فاستغرب الجميع فقال لهم: تعالوا معي وتأكدوا من صدق مقالتي ولما ذهبوا معه . وجدوا فتية باعمار صغيرة بثياب تمتد في هيئتها الى زمن بعيد .فبقي الفتى مع اصحابه في الكهف .و بعد أن تأكدالقوم من الخبر ذهبوا الى الملك ليؤكدوا له حقيقة الأمر وسرعان ماتوجه الملك الى الكهف ليرى بعينه تلك المعجزة . ولما دخل عليهم وجدهم يصلون فعانقهم ودعا لهم بالتوفيق .

ثم القى الله عليهم النوم بعد أن عادوا إلى مضاجعهم . فاماتهم الله سبحانه وتعالى . ولما عاد القوم الى اصحاب الكهف ووجدوهم قد ماتوا بعد أن اطلعهم الله عليهم .قالوا لنبني على باب الكهف مسجدا نصلي فيه ووافق الملك على ذلك وبنوا مسجدا لايزال قائما ومعروفا الى اليوم في أرض الأردن .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِى مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوٓا۟ إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَآ إِذْ يَتَنَٰزَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا۟ ٱبْنُوا۟ عَلَيْهِم بُنْيَٰنًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ۖ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾

الكهف: ٢٠ – ٢٦

أبرز مايستنتج من القصة :

١.وجوب الإيمان بالبعث وعظيم قدرة الله تعالى ،كما بعث الله أصحاب الكهف من نومهم ليطلع الناس على عظيم قدرته بعد كل تلك السنوات فهو قادر أن يبعث الناس جميعا للحساب يوم القيامة .

٢.وجوب اتباع الحق واصحابه وإن كان أهله قليلاً ، ومهما كانت سطوة الباطل والظلم وأهله.

٣.وجوب الثقة بالله والتوكل عليه والتسليم لقضائه ، فقد انقاد أصحاب الكهف بعقيدة راسخة الى الله وسلموا اليه أمرهم فبسط الله تعالى عليهم رزقه ورحمته وعنايته .

٤.جواز بناء المساجد وتأدية الصلاة في الأماكن التي ضمت قبور الأولياء ووجوب احترام قدسيتها كونها مراكز عبادة استنادا الى قوله تعالى:) لنتخذن عليهم مسجدا(، كمراقد الائمة الأطهار عليهم السلام ومرقد الإمام ابي حنيفة النعمان ومرقد الشيخ عبدالقادرالكيلاني وغيرها من مراقد الأولياء.

المناقشة

١-في ايّ بلد كان يسكن أصحاب الكهف ؟ وماذا كانوا يعبدون؟

٢-ماذا كان رد الملك عليهم وبم توعدهم؟

٣-هل كانت عبادة قومهم عبادة تقليد أو برهان؟ وضح ذلك.

٤- كيف كان حال الفتية في الكهف لمن يراهم؟

٥- رقد الفتية، فهل كان رقادهم على صورة موت أم نوم؟ ناقش ذلك بالدليل القرآني.

٦- لِمَ كانت الشمس تميل عنهم وتتجاوزهم عن اليمين وعن الشمال؟

الدرس الثالث: من الحديث النبوي الشريف

((التعاون بين المسلمين))

للشرح فقط

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم):

مَن كانَ معه فضْلُ ظهرٍ، فليَعُدْ به على مَنْ لا ظهرَ له ، ومَنْ كان لهُ فضْلُ زادٍ، فليَعُدْ به على مَنْ لازادَ له .

صدق رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)

معاني الكلمات

الكلمة	معناها
فضل	ما زاد على حاجة المرء وأهل بيته.
ظهر	دابة الحمل أو الركوب.
فليعد	من «العائدة» وهي النفع والعطف والمعروف. يُعاد به على الإنسان المحتاج.
الزّاد	ما يأخذه المسافر من طعام وغيره.

شرح الحديث

في الحديث حثٌّ على التعاونِ والتكافـلِ عن طريقِ الإنفاق والمساعدة. ورعاية مصالح المحتاجين والفقراء. بعيداً من المنَّةِ وذلِّ السؤال. إذ إن من صفات المسلمين التعاون والتعاطف فيما بينهم .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ ﴾

المائدة: ٢

وإذا كانت هذه هي صفات الأفراد . فما ينبغي أن يجحد الغنيّ حقّ الفقير في ماله. أو يَدَعَهُ للبؤسِ والفاقـةِ والعوزِ فمن الواجبِ ألّا تعيشَ جماعة في مستوى الترفِ. وتعيش جماعة أخرى في مستوى الشظفِ والجوعِ والحرمانِ. وقد أكّـد الرسولُ هـذا المعنى بقوله (ص):

(أيما أهـلُ عرصة أصبح فيهم امرؤ جائعاً فقد برئت منهم ذمة الله)

وقال (ص): (لايؤمنُ أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبّ لنفسه).

فالمال انما هو لله. ونحن خلفاء في أرضهِ. فينبغي أن ننظر في أي وجهٍ ننفقه ليجزينا بما نعمل . لذلك أمرنا الله تعالى بالتكافـل والتعاون والتراحم فإذا جاع الفقراء فذلك لبخل الأغنياء وشُحهم وجشعهم . ولقد أكّـد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) هذه الحقيقة بقوله:

(إنّ الله تعالى فرض على الأغنياء في أموالهم بقدر ما يكفي فقراءهم. فإن جاعوا. أو عروا أو جهدوا. فبمنع الأغنياء. وحقٌّ على الله تعالى أن يحاسبهم يوم القيامة ويعذبهم عليه).ولقد حرص المسلمون الأوائل على إقامة دعائم المجتمع المتكافـل المتعاون واستئصال شأفة الفقرِ والقضاءِ عليه كي لا يبقى بين أبناء الأمة فقيرٌ أو محتاجٌ .

إنّ سبب شيوع الفقر بين أبناء الأمة هو منع المال عن تأدية وظيفته الاجتماعية من بعض الأغنياء وجعله دولة بينهم. وعدم مساعدتهم للفقراء.

وقد شجع الرسول الكريم (ص) على عمل قامت به احدى القبائل عندما كانوا يجمعون في أوقات الشدة والحاجة ما عندهم من طعام. كلٌّ قدرَ ما عندهُ . ثم يقسمونه بينهم بالسويَّةِ تحقيقاً للتراحم بينهم . والتشارك في السراءِ والضراءِ. وتدعيم أواصر الأخوّة بينهم .

وإذا كان ما يخرجُ من مالِ الغني منّاً ورياءً صادراً عن شعور غير كريم. صار عملاً خسيساً يؤذي النفس والضمير. ويؤذي المجتمع في أفراده وروابطه. وليس كالمنّ والرياءِ بالإحسان شيء يؤذي النفس ويذلّها. ويصرفها عن قبولِ الإحسان. وحكمُ من يتصف بذلك . البُغض في الدنيا والعذاب يوم القيامة. قال رسول الله (ص): (ثلاثة لا يكلمهم الله عزّ وجلّ يوم القيامة ولا ينظرُ إليهم ولا يزكيهم ولهم عذابٌ أليم: المنان[1] بما اعطى والمسبل إزاره[2]. والمنفق[3] سلعته بالحلف الكاذب).

وإذا كان الإسلام قد ذمّ المنانَ المُرائي فهو يبشرُ مَنْ يجودُ بمالهِ بنفسٍ راضيةٍ . بالجنة ونعيمها الدائم :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُوا۟ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٦٢

وقال رسول الله(ص) :(أيما مسلم كسا مسلماً ثوباً على عري كساه الله من خُضرِ الجنة. وأيّما مسلم أطعم مسلماً على جوعٍ أطعمهُ الله من ثمارِ الجنةِ.وأيّما مسلم سقى مسلماً على ظَمَأٍ سقاه الله عز وجل من الرحيق المختوم).

---

(١) المنان: الذي يمنّ بعطائه.

(٢) المسبل: الذي يطيل ثوبه كبراً وفخراً.

(٣) المنفق: الروج الذي يغرّ المشتري فيما يشتريه بالأيمان الكاذبة.

لذا فالتراحم بين أفراد الأمة وعطف بعضهم على بعض يؤدي إلى الحياة الطيبة الكريمة الهانئة . وإذا ما انحرفت الأمم وظلم بعضها بعضاً . ابتلاها الله بالتخلف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات.

أهم ما يرشد إليه الحديث

١. يشير الحديث إلى دور التعاون والتكافل الاجتماعي في تحقيق العدالة للفئات التي تجعلها ظروف الحياة في أوضاع تعجزُ فيها عن العيش الكريم . الذي يحفظ لها إنسانيتها بلا مهانةٍ ولا تعاسة ولا شقاء.

٢. يفرض الإسلام رعاية مصلحة المجتمع عند تملّك المال؛ لأن المال لله والإنسان مؤتمنٌ عليه.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾ الحديد: ٧

فيدُ المالك يدُ الاستخلاف والله جعل المال وسيلة للخيرِ فلا يصحُ أن يُستعمل إلّا في الخير. أي في مصلحة المجتمع.

٣. الإسلام يكرهُ تكدس الثروات في أيدٍ قليلة. لما يؤدي ذلك إلى ترف بعض على حساب الآخرين فيكون سبباً للافسادِ والاستغلال.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ﴾ الحشر: ٧

٤. كلّ انسان مسؤولٌ عن شؤون المجتمع .واستقامة أمره.قال رسول الله(ص) :

(كلّكم راعٍ وكلّكم مسؤول عن رعيّته) وواجب على المرء أن يهتمّ بشؤون إخوانه ليسدَّ حاجاتهم. قال رسول الله (ص) :

(من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم): لأن الإسلام يسعى إلى تقليل الفوارق بين أفراد الأمة لما وراءها من أحقاد وأضغان. ولما يتبعها من استئثار وجشع وقسوة. تُفسد النفوس.

٥. العطاء النابع من أعماق الشعور. الذي يخلو من المنّ والرياء. يسمو بنفس الإنسان ويحقق الأهداف الإنسانية التي دعا إليها الإسلام. وهي الأهداف الاجتماعية التي تُوجد التوازن . وتكافحُ الحرمان . وتحقق التكافل والتعاون بين الأغنياء والفقراء. وتكوّن مجتمعاً متعاوناً سليماً.

١- إذا كان ما يخرج من مال الغني منّاً ورياءً، وصادراً عن شعور غير كريم، فإلى أي شيء يتحول ؟

٢- ما حكم المرائي ؟

٣- بِمَ بشّـر الإسلام مَنْ يجودُ بمالـهِ بنفس راضية ؟

٤- إذا انحرفت الأمم، وظلم بعضها بعضاً، فما آثار ذلك؟

٥- ما المسؤولية الشرعية تجاه الفقراء؟

٦- بيّن أهم ما يرشد إليه الحديث الشريف.

٧. ما معنى كل مما يأتي: يعد به، المنان، المسبل إزاره؟

الدرس الرابع: أبحاث

نظام الأسرة في الإسلام

جاء القرآن الكريم شريعة للدين والدنيا، فشرّع للفرد والمجتمع من النظم والقواعد ما يؤمّن الحياة الكريمة المستقرة للإنسانية جمعاء. وقد لقيت الأسرة وهي اللبنة الأولى في بناء المجتمع، اهتمام القرآن الكريم بتنظيم أحكامها مفصّلة، إذ بيّن لكلّ فرد فيها حقوقه وواجباته. فجعل بنيان الأسرة على أسس ثابتة أهمها:

١. **وحدة الأصل والمنشأ**: فجميع أفراد الأسرة من أصل واحد، والرجل والمرأة من منشأ واحد

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ ﴾ الأنعام: ٩٨

٢. **المودة والرحمة**: يجب أن تسود الأسرة المودة والرحمة لإقامة مجتمع قويّ متماسك فاضل.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ الروم: ٢١

٣- **العدالة والمساواة**: لقد وزّع القرآن الكريم الحقوق والواجبات على كلّ فرد من أفراد الأسرة بالعدالة . ولم يُفضّل بعض المسلمين على بعض إلّا بالعمل الصالح.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات: ١٣

٤- **التكافل الاجتماعي**: ينظر الإسلام للأسرة على أنها مجموعة متراصّة تقوم على أساس التعاون بين جميع افرادها يسودها القانون العام في الحث على التعاون.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ المائدة: ٢

وعلى هذا الأساس شُرعت أحكام النفقات والميراث والوصية. ومن أجل إنشاء الأسرة الكريمة على العدل، وصيانتها وديمومتها.

المبادئ العامة للزواج

أول ما يطالعنا في الحديث عن الأسرة هو الزواج. وهو العقد المقدس الذي هو من نِعَم الله على عباده. وشواهد قدرته وعظمته

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الروم: ٢١

والقرآن الكريم لايستعمل لفظ الآيات. إلّا في الأمور الجليلة العظيمة ليدلّ على قدرة الخالق سبحانه وتعالى وحكمته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ آل عمران: ١٩٠

وقد بيّن القرآن الكريم أهمية هذه الصلة التي تجمع طرفي عقد الزواج وما ينتج عن ذلك من آثار. فقال سبحانه:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ﴾ النساء: ١

فالباعث على الزواج هو إمداد المجتمع بالبنين والبنات وإيجاد السعادة بين الزوجين في الحياة المشتركة لتستمر الحياة: لأنّ النسل القويّ لاينشأ إلّا في الأسرة المتماسكة القوية وهي لاتكون إلّا حيث المودة والمحبة والرحمة بين أفرادها. ويمكن أن نحدّد ملامح الزواج كما رسمه القرآن الكريم والسنة النبوية بالمبادئ والصفات الآتية:

١. حسن الإختيار:

أوصى الإسلام أن يختار كلّ من الزوجين شريك حياته على أسس ثابتة لاتزول.

وهي الدين والخلق. واما غير ذلك من مال أو جمال أو نسب فهو زائل. فالمال غاد ورائح. والجمال له زمن محدّد. والنسب لافخر به: لأن التفاضل بالعمل الصالح. والتقوى. وقيمة كلّ أمرىء ما يحسنه.

ولأن الزواج رباط مقدس وبه يتحدّد مصير الزوجين وسعادتهما. وجب التأكّد من

حسن الاختيار .لأنّ سوء الاختيار لا يؤدي إلى السكن ولا إلى المودة والرحمة بين الزوجين .

قال (ص) : **(تُنكح المرأة لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)** بمعنى أصابها الخير الكثير بذات الدين.

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ﴾ البقرة: ٢٢١

وبحسن اختيار كلّ من الزوجين صاحبه تستمر الحياة الزوجية مملوءة بالحبّ والسعادة وتضمن للأولاد حسن التربية. لأنّ النشء لايكون قوياً في بيت تملؤه الضوضاء والخلاف وسوء التفاهم مابين الزوجين . ولابدّ لمن يريد اختيار زوجة له أن يعرف المحرّمات من النساء عليه وفيما يأتي تفصيل ذلك :

المحرّمات من النساء:

إن الإسلام يحبّذ الزواج ويهيئ كلّ الوسائل الشريفة لذلك ويبنيه على دعائم ثابتة: ولذا كان تحريم بعض النساء في أضيق نطاق وهي المحرّمات على التأبيد أو التوقيت وما عدا ذلك للرجل أن يتزوج من يشاء من النساء على وفق الشرع. والمحرّمات من النساء على نوعين:

أولاً: التحريم المؤبد:

وهو التحريم الذي يمنع أن تكون المرأة زوجاً للرجل في جميع الأوقات. أسبابه ما يأتي:

أ- المحرّمات بسبب النسب: بيّن الله تعالى المحرّمات فقال:

﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ ﴾ النساء: ٢٣

أي حرّم عليكم نكاح الأمهات وشمل اللفظ الجدّات من قبل الأب أو الأم. و(بناتكم) وشمل بنات الأولاد وإن نزلنَ. و(أخواتكم) أي شقيقة كانت أو لأب أو لأمّ. و(عماتكم) أي أخوات آبائكم وأخوات أجدادكم والخالة. وخالة الأصول و(بنات الآخ وبنات الأخت) أي بنت الأخ وبنت الأخت ويدخل فيهن أولادهن وهؤلاء المحرمات بالنسب وهنّ:

الأمهات، البنات، الأخوات، العمات، الخالات، بنات الأخ، بنات الأخت.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ ﴾ النساء: ٢٣

ب- المحرمات بسبب المصاهرة: وهذا يعني تحريم نكاح أم الزوجة وأمّ أمّها وأمّ أبيها .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ ﴾ النساء: ٢٣

وابنة زوجته التي دخل بها وبنات بناتها لقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ ﴾ النساء: ٢٣

كما يحرّم على الابن التزوج بزوجة أبيه بمجرد عقد الأب عليها وإن بعد الأب بأن كان الأب أو أبا أم الأب لقوله تعالى :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا۟ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ النساء: ٢٢

ولفظ الآباء يتناول الآباء والأجداد. ويحرّم كذلك على الأصل زوجة فرعه. أي يحرّم على الأب زوجة ابنه وان بَعُد الابن بأن كان ابن الابن :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ ﴾ النساء: ٢٣

أي: وحرّم عليكم نكاح زوجات أبنائكم الذين ولدتموهم من أصلابكم بخلاف من تبنيتموهم أي زوجات أبنائكم وذكر الاصلاب لإسقاط مراعاة التبني لا لإحلال زوجة الابن من الإرضاع فهذه محرمة كزوجة الابن الصلبي.

ج- المحرمات بسبب الرضاع: من رضع من امرأة بالشروط الشرعية المقررة صارت مثل أمه فتحرم عليه بسبب هذا الرضاع ويحرّم عليه كلّ من متّ إليها بسبب النسب والمصاهرة وهُنّ أمّه وبناتها وأخته وبنات أخوانه وأخواته وعمته وخالته وأم امرأته وبنتها وامرأة أبيه وامرأة ابنه.

كل ذلك يحرّم من الرضاع كما يحرّم من النسب والمصاهرة:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِيٓ أَرۡضَعۡنَكُمۡ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ ﴾ النساء: ٢٣

وهذه الآية الكريمة وان لم يذكر فيها إلّا الأم والأخوات من الرضاعة ولكن تثبت حرمة الباقي ممن ذكرنا بقول النبي (ص):

(يحرّم من الرضاع ما يحرّم من النسب).

وعلى هذا لو ارضعت امرأة طفلاً حرّم عليه زوجة زوج المرضعة الذي نزل لبنها منه لأنها امرأة أبيه من الرضاعة. ويحرّم على زوج المرضعة إمرأة هذا الطفل لأنها امرأة ابنه من الرضاعة. وحرمت على هذا الطفل أيضا بنات مرضعته وبناتهنّ لأنهنّ أخواته وبنات أخوته وهكذا. ويستثنى من القاعدة بعض هذه المسائل. فمن هذه المسائل المستثناة أم اخيه رضاعا. فاذا أرضعت امرأة صبيا وكان لها ابن من النسب يجوز لابنها هذا ان يتزوج بأمّ الصبيّ الذي رضع من أمّه مع أنها أم أخيه رضاعـــاً.

ومنها أخت ابنه رضاعاً. فإذا أرضعت امرأة صبياً ولهذا الصبي أخت لم ترضع من تلك المرأة يجوز لزوج المرأة أن يتزوج أخت ذلك الصبي الذي هو ابنه من الرضاع.

ثانياً: التحـرم المؤقـت:

وهو التحريم الذي يمنع تزويج الرجل بالمرأة ما دامت على حالة خاصة فإذا زالت هذه الموانع. جاز الزواج. ومن اسبابه ما يأتي:

أ- يحرم الجمع بين الأختين معاً في النكاح:

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَأَن تَجۡمَعُواْ بَيۡنَ ٱلۡأُخۡتَيۡنِ ﴾ النساء: ٢٣

ب- يحرم على المسلم ان يتزوج زوجة غيره مادامت في عصمة زوجها أو معتدته .

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلۡمُحۡصَنَٰتُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ النساء: ٢٤

ج- من أحرم للحج: يحرم عليه أن يعقد لنفسه أو لغيره.

د- يحرم التزوج من المشركة: فلا يجوز أن يتزوج وثنية أو عابدة بقر أو ملحدة أو اباحية . لقوله تعالى:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَنكِحُوا ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٢١﴾ ﴾ البقرة: ٢٢١

ويحرم على المسلم أن يجمع في عصمته أكثر من أربع زوجات في وقت واحد ولايحق للمرأة المسلمة أن تتزوج غير المسلم. فإذا أسلم. جاز الزواج.

من حكم التحريم :

هي ان تبقى صلة القربى بعيدة من المنازعات التي تعترض حياة الزوجين فتفسد العلاقة النسبية. وليبقى المرء على اتصال دائم بقريباته المحرّم الزواج بهن كأخواته وعماته وخالاته. وألّا يبتعد الإنسان من جميع أهله فالواجب عليه أن يكون باراً وقريباً إليهم.

٢- الخطبـــة:

نظراً لأهمية عقد الزواج ولما يترتب عليه من آثار ونتائج فقد جعل الشارع له مقدمة هي الخطبة ووضع لها أحكاما مفصّلة. فحثّ الشارع الخاطب على أن يرى خطيبته وأن تراه أيضاً ليعرف كلّ منهما الآخر ضمن حدود الشرع. عن جابر (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله(ص): (إذا خطب أحدكم المرأة فإن استطاع أن ينظر منها ما يدعو إلى إنكاحها فليفعل).

وقال أيضاً لأحد صحابته وقد خطب امرأة (انظر إليها فانه أحرى ان يؤدم[1] بينكما). فأباح الإسلام ان يجتمع الراغب في الخطبة مع من يريد خطبتها يحدثها وتحدثه عن آماله وأهدافه ومنهجه في الحياة المشتركة المقبلة وان يكرر هذه الزيارة ان لم يحصل المقصود بزيارة واحدة على ان يكون هذا ضمن حدود الشريعة فلا ينظر منها الا إلى ما أجازه الشرع للخاطب ولا يختلي بها لأنه لا فائدة من انفرادهما بل ربما يقع الضرر الواضح والمؤكد لهذا يجب ان يكون لقاؤهما مع محرم لئلا تحدث نفس أحدهما بشيء تأباه الشريعة والخلق الكريم وهذا من حرص الإسلام على إنشاء أسرة نظيفة في مجتمع شريف. اما ما يتطلع إليه بعض أوساط المراهقين من اختلاط الخطيب بخطيبته وانفرادهما في النزهات والرحلات قبل عقد الزواج فهو أمر غير جائز وتأباه المروءة والفضيلة فقد قال رسول الله(ص):

(لايخلونَّ رجل بإمرأة إلا كان ثالثهما الشيطان) .

وما يدّعيه هؤلاء نقلا عن الأوساط الأجنبية التي نشأ فيها الاختلاط بمآسيه وآثاره السيئة من ان معاشرة الخاطب لخطيبته تزيد معرفته بها فهو كلام لاصحة له ولا أصل يقيمه عليه. لأنّ كلّ امرئ قد يُظهر محاسنه ويخفي مساوئه أمام خطيبه مما يكون له صورة مشوهة غير صحيحة.

وفي هذا يقف الإسلام موقفاً وسطاً بين المتزمتين الذين يمنعون الراغب في الخطبة من رؤية فتاته بقصد الخطبة وبين المتحللين من أعراف المجتمع والأخلاق والفضيلة والذين ينادون بالاختلاء المطلق غير المقيد بين الخاطب وخطيبته.

---

(١) يؤدم بينكما: تحصل الموافقة والملائمة بينكما

ومنع الإسلام خطبة الرجل على خطبة أخيه، التي عقد الزواج عليها ، لقول الرسول(ص) :

(لايخطب أحدكم على خطبة أخيه) كما منع خطبة المعتدة، وذلك لتعلق حق الزوج بالمخطوبة، ولبقاء بعض آثار الزواج في اثناء العدّة بالنسبة لزوجها.

٣.الرضا :

لابدَّ للزواج من أن تتوافر فيه الإرادة الكاملة والرضا التام لكل من الزوجين. فلا إكراه لأحدٍ على زواج من لايحب، ولا سلطة لرئيس الأسرة على أفرادها بالزام الزواج.فمتى بلغ الرجل وصار راشداً كان له الزواج ممن يريد. وكذلك لابد من رضا الفتاة العاقلة البالغة الراشدة بزوجها .

٤. المهـــر:

رفع الإسلام منزلة المرأة ولم يجعل المهر ثمنا لها، لأنّ الزوجة إنسان والإنسان أكرمه الله وسخّر له الكون كله، فقيمته لاتقدر بثمن. بل جعل القرآن المهر هدية لازمة يقدمها الزوج لزوجته رمز تقدير وإكرام.

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلنِّسَآءَ صَدُقَٰتِهِنَّ نِحْلَةً ﴾ النساء: ٤

وقال النبي محمد(ص): (التمس ولو خاتماً من حديد) تسهيلاً لأمر الزواج الذي هو اللبنة الأولى في بناء هذا المجتمع، ولئلا يكون المهر عقبة في طريق الشباب يصدّهم عن الزواج، فينتج عن ذلك أضرار اجتماعية تصيب الأمة فتهدّ كيانها القويم.

٥. القوامة في الأسرة:

يشترك الزوجان في تدبير شؤون الأسرة فيتبادلان الرأي فيما يجب عمله من دون طغيان لشخصية أحدهما على الآخر ضمن حدود التشاور والتناصح، فاذا استقرّ رأيهما على أمر أخذا به، ولكن حياة طويلة كالحياة الزوجية لاتخلو من خلاف في الرأي

حول موضوع معين فلا بدّ من وجود شخص يعدّ مسؤولاً وإلّا سادت الفوضى وفسدت الأسرة. وقد حمّل القرآن الكريم الرجل مسؤولية أكبر في انتظام حياة الأسرة:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ﴾ النساء: ٣٤

وقوامة الرجل هذه ليست أفضلية جنسية، بل هي مسؤولية تحقق انتظام الأسرة لقول الرسول الكريم (ص):

(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته) لكنّ العبء الأكبر من هذه المسؤولية يقع على عاتق الرجل. فالزوج هو الذي يدفع المهر ويُنفق على زوجته واولاده ويقوم على تأمين السكن والمستلزمات الأخرى في حياتهم.

٦. حسن المعاملة:

أوجب الإسلام حسن المعاملة بين افراد المجتمع عامة وأفراد الأسرة خاصة، وبين الزوجين على نحو مؤكد بنصوص من القرآن الكريم وأحاديث الرسول(ص). قال تعالى مخاطباً الأزواج:

﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ النساء: ١٩

وقال(ص): (خيركم خيركم لأهله). فالأسرة المسلمة ينبغي إلّا تتسم بالاستبداد في الرأي ولا الظلم في المعاملة ولا الطاعة العمياء، بل هناك حقوق وواجبات. إذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق بل الطاعة لله. فطاعة الزوجة لزوجها ليست لشخصه بل للأوامر والقواعد والنظم التي بموجبها تم عقد الزواج. وحسن معاملة الزوج لزوجته ليست من قبيل المنّ أو العطف بل من قبيل القيام بالواجب.

المناقشة

١- اهتم القرآن الكريم لبناء الأسرة فجعلها قائمة على أسس ثابتة. ما تلك الأسس؟

٢- ما مقياس الاختيار في الزواج؟ وما آثار حسن الاختيار في نجاح الزواج أو فشله؟

٣-المحرّمات من النساء تحريماً مؤبداً ثلاثة أصناف باختلاف السبب. اذكر ذلك. ومثل لكل منها.

٤- هل يجوز للمسلمة الزواج من غير المسلم؟

٥- ما الحكمة من تحريم الجمع بين الأختين؟

٦- ما ضوابط اللقاء بين الخطيبين ؟

٧- القوامة تكليف لاتشريف. ناقش ذلك .

الدرس الخامس: التهذيب
النهي عن الغضب

قد تخرج النفس الإنسانية عن طورها ، وتتجاوز حدودها إلى ما لا تحمد عقباه؛فتثور وتغضب وتقع فيما هو محذور وتبتعد من التفكير العقلاني؛ ولذلك يخطئ الغضبان في أغلب الأحيان، فيتلفظ بما لا يجوز أن يتلفظ به، ولربما يتعدّى حدود الله ، فتبطش يداه، أو يفعل أمراً لا يجوز له فعله، وعلى هذا فالواجب على المسلم أن يسأل ربّه أن يصرف عنه الغضب المذموم، وأن يصرف عنه عواقبه الرديئة، ووساوسه المهلكة. وعلى المسلم أن يأخذ بالعلاج النبوي الوارد عن رسول الله)ص(في حديث الرجل الذي قال:

)يا رسول الله أوصني فقال: لا تغضب، قال زدني. قال: لا تغضب، قال: زدني. قال: لا تغضب (فكرر له الوصية ثلاثا .

كلّ ذلك لما للغضب من نتائج وآثام وخيمة. فالغضب : حالة نفسية ، تبعث على هياج الإنسان، وثورته قولاً أو عملاً. وهو مفتاح الشرور، ورأس الآثام، ومفتاح الأزمات والاخطار. وقد كثرت المرويات في ذمّه والتحذير منه:

قال الإمام علي)ع(:

» واحذر الغضب، فإنّه جند عظيم من جنود إبليس «.

وقال الإمام الصادق)ع(: **»الغضبُ مفتاح كلّ شرٍّ«** .

وإنما صار الغضب مفتاحاً للشرور، لما ينتج عنه من أخطار وآثام، كالاستهزاء، والتعيير، والفحش، والضرب، والقتل، ونحو ذلك من المساوئ.

والغضب لا يحدث عفواً واعتباطاً، وإنما ينشأ من أسباب وبواعث تجعل الإنسان، سريع التأثر، منفعلاً لايملك زمام نفسه.